

حقوق ولاية الأمور ووجوب طاعتهم

الخطبة الأولى

أما بعد..

فإني أوصيكم عباد الله بتقواه جلّ وعلا في السر والعلن واتباع السنة ظاهراً وباطناً وإياكم وما أحدث المحدثون فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. أيها المؤمنون إن ولاية أمور المسلمين من أهم واجبات الدين بها تقوم مصالح الدنيا والدين فإن بني آدم على اختلاف ألوانهم وألسنتهم لا تقوم مصالحهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، وهم في اجتماعهم هذا لا بد لهم من سراة وولاية تساس بهم الرعية ويحفظ الأمن وتصان الحقوق وتحقق الدماء وتوفى العهود والمواثيق ولما كانت ولاية الأمر أيها المؤمنون بهذه المتزلة العظيمة والناس إليها في ضرورة شديدة فإن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب على المؤمنين إذا كانوا ثلاثة في سفر أن يؤمروا أحدهم وذلك أنه لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا ولاية بل لو ترك الناس فوضى لا يجمعهم على الحق جامع ولا يزعهم عن الباطل وازع ولا يردعهم عن الغي رادع لخربت الديار وتشتت الجماع وتعطلت الجوامع ولفشت في الناس الخصومات وراحت الفتن وانتشرت البليات فالحمد لله الذي جعل ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين. أيها المؤمنون إن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قد فرضا لولاية الأمر حقوقاً لازمة واجبة بها يحصل صلاح دين الخلق واستقامة معاشهم. عباد الله إن من أكد حقوق ولاية الأمر السمع والطاعة لهم في المعروف فطاعتهم أصل عظيم أمر الله به في محكم التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١). ولشرف الأمر وأهميته بايع الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على ذلك ففي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت قال: دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعُسْرنا ويُسْرنا وأثره علينا^(٢). وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ أَمْرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجْدَعٌ يَقُودُكُمْ بَكْتَابِ اللَّهِ

(١) سورة: النساء: آية (٩).

(٢) متفق عليه: البخاري (٦٥٣٢) ، ومسلم (٣٤٢٧) .

فاسمعوا له وأطيعوا)^(١). أيها المؤمنون عباد الله إن طاعة ولاة الأمر واجبة في كل ما يأمر به من المعروف أما إذا أمروا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الله الواحد القهار وقال صلى الله عليه وسلم: **((على المرء المسلم السمع والطاعة في ما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة))** رواه البخاري ومسلم^(٢). أيها المؤمنون إن مما تجب فيه طاعة ولاة الأمر ما ينظمونه من تنظيمات لإقامة مصالح الرعية وضبط أمورهم وحفظ أمنهم مما لا يخالف الشرع المطهر فإن هذه التنظيمات داخلية في عموم قوله تعالى: **﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**^(٣). وفي غيرها من النصوص التي تأمر بطاعة ولاة الأمر فاتقوا الله عباد الله وأطيعوا من ولاة الله أمركم فيما ينظمه من تنظيمات واحتسبوا الأجر في ذلك عند الله تعالى فإنه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره. أيها المؤمنون إن وجوب طاعة ولاة الأمر ليس مرتبطاً بقيامهم بجميع ما يجب عليهم من الحقوق والواجبات للرعية بل تجب طاعتهم ولو فرطوا فيما يجب عليهم من الحقوق فعلى كل مؤمن أن يقوم بما فرض الله عليه من الحقوق والواجبات لولاة الأمر على كل حال ما لم يأمروا بمعصية ففي الصحيحين من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((إنكم سترون بعدي أثره وأموراً تنكرونها. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: أدوا إليهم حقهم واسألوا الله حقكم))**^(٤). وفي صحيح مسلم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((تسمعُ وتطيعُ للأمر، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك))**^(٥). وما ذاك إلا لأن في الطاعة لولاة الأمر سعادة الدنيا واستقامة مصالح العباد في معاشهم. أيها المؤمنون إن من حقوق ولاة الأمر على رعيتهم النصيحة لهم فإن الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. عباد الله إن النصيحة لولاة الأمر تكون بحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم وحب اجتماع الأمة عليهم وكرهية افتراق الأمة عليهم وتكون النصيحة لولاة الأمر أيها المؤمنون بمعاونتهم على الحق والهدى وتذكيرهم بالبر والتقوى وتنبههم إلى ذلك في رفق ولطف من غير عنف ولا تشهير ولا منابذة فما كان

(١) أخرجه: مسلم (١٨٣٨) ؛ والترمذي (١٧٠٦) عن أم الحصين الأحمدية .

(٢) أخرجه: البخاري (٦٦١١) ، ومسلم (٣٤٢٣) .

(٣) سورة: النساء: آية (٥٩) .

(٤) أخرجه: البخاري (٦٥٢٩) .

(٥) أخرجه: مسلم (٣٤٣٥) .

الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه وذلك أن ما يكرهه الناس في الجماعة خير مما يحبونه في الفرقة اللهم ألف بين قلوب المؤمنين وأصلح ذات بينهم.

الخطبة الثانية

أما بعد..

فأيها المؤمنون اتقوا الله تعالى يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ويوسع لكم رزقكم أيها المؤمنون إنها لا تستقيم أمور الناس وولاية ورعية إلا بتقوى الله تعالى فإذا اتقى الله الولاية فيما أوجب الله عليهم من حفظ الملة وحسن سياسة الأمة واتقى الله الرعية فيما يجب عليهم من حقوق الله تعالى وحقوق الولاية وحقوق بعضهم على بعض حصل الخير الكثير واندفع عن الأمة شر عظيم قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١). فاتقوا الله أيها المؤمنون جميعاً لعلكم تفلحون فإنكم على الله تعالى قادمون وعلى أعمالكم محاسبون وبها مجزيون .

(١) سورة: الأعراف: آية (٩٦).